مدونات مشرقية

عدالة سمير جعجع وعدالة نجاة حشيشو

سبتمبر ١٠, ٢٠١٣

نجاة تنتظر العدالة منذ أكثر من ٢٠ عاماً

كم يستحق "مكتب جرائم المعلوماتية" من ثناء؟ اليوم اتصل بالزميلة الصحافية رشا الأمين لاستدعائها في خصوص دعوى سمير جعجع ضد موقع "المحاسبة" الالكتروني، وهو مدونة متواضعة أقدمت في شهر نيسان (أبريل) الماضي على جريمة من طراز "Share" لمقالة نشرها موقع "التيار" في العام الماضي. قبل الزميلة رشا، استُدعي الكاتب الدكتور لقمان سليم لتحقيق طويل في المكتب عينه في خصوص هذه التهمة العظيمة. وقبل لقمان، تشرّفت أنا بتحقيق لخمس ساعات في المكتب ذاته.

أنا المتهم الرئيسي في هذه الواقعة العظيمة. إسمي كان مدوناً على بيانات تسجيل الموقع. نفيت أي علاقة لي بالموضوع، لكني في قرارة نفسي، ربطت التحقيق بتهديد تلقته ادارة موقع "ناو" باللغة العربية الذي كنت أديره. وبعد التحقيق، وضغوط مهنية أخرى، استقلت من وظيفتي، اعتقاداً منّي بأن كل شيء سينتهي هنا، وإذ بالقضية تستمر بجهد جهيد من هذا المكتب.

لكن القصة لا تنتهي هنا، بل تحتاج إلى مقارنة بسيطة للإجابة عن السؤال الآتي: هل تبذل مؤسسات الدولة جهوداً مماثلة وجبارة في قضايا أخرى؟

الجواب يكمن في اسم واحد: نجاة حشيشو. لديها دعوى مفتوحة أمام القضاء اللبناني منذ عام ١٩٩٠، وكل عام تؤجل رغم توافر الأدلة، ومعرفة أسماء المتهمين. الدعوى متعلقة

بخطف زوجها المربي المعروف في مدينة صيدا محي الدين حشيشو على أيدي مقاتلين من "القوات اللبنانية". منذ عام ١٩٩٠، ذهبت نجاة عشرات المرات الى المحكمة حيث تنتظر كل مرة ساعات طويلة حتى تؤجل الجلسة في حلقات ماراثونية تستحق دخول كتاب "غينيس" للأرقام القياسية، من باب الحزن والقهر لا الإحتفال. لـ١٥ عاماً، خشيت نجاة زيارة عائلتها في الاغتراب لئلا تطير الدعوى. مرة، توفي قاض، وجاء آخر جديد. أصدر قراراً بحبس المتهمين الثلاثة المعروفين بالأسماء. قامت الدنيا ولم تقعد حتى خرجوا سريعاً. وعادت نجاة الى قاعات العدالة بلا نهاية.

المفارقة هنا أن المدّعي على موقع "المحاسبة"، سمير جعجع، يُمثله سليمان لبس الذي يتولى أيضاً الدفاع عن المتهمين في قضية خطف حشيشو. هو المنتصر في الحالتين. في الأولى، يستدعي مكتب الجرائم المعلوماتية برئاسة الرائد سوزان الحاج حبيش (زوجة شقيق النائب هادي حبيش) الصحافيين تباعاً في قضية رفعها سليمان لبس نيابة عن سمير جعجع. في الثانية، يُدافع لبس عن المتهمين الرئيسيين في قضية خطف زوج نجاة حشيشو، ويؤجل الدعوى الى الأبد. ونجاة لم تقل أبداً إنها تريد محاسبة المتهمين، بل تريد معرفة ماذا حلّ بزوجها، وبعدها تسقط الدعوى باحتساب الجريمة في قانون العفو. أذكر أنها قالت لي خلال لقاء جمعنا، بأنهم "ينتظرون موتي". القضاء اللبناني حكم عليها بالتأجيل المؤبد حتى يقضي الله أمراً.

عندما تطالب مواطنة بمعرفة ما حلّ بزوجها على أيدي الميليشيات، تغفو الدولة في سُبات عميق، لكن اذا اشتكى جعجع من مقالة، ينطلق ماراثون أمني يقوده مكتب مكافحة الجرائم الالكترونية، لا يخشى فيه استدعاء الصحافيين أو حتى اهانتهم. بئس هكذا عدالة، وهكذا دولة!

قد يكون عقلي في التحقيق مع رشا أو ربما غداً معي، لكن قلبي سيبقى دائماً في قاعة انتظار يعمها صمت مريب، وتجلس فيها نجاة حشيشو على أمل أن يصحو ضمير ما في هذا العالم.